(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة
من 7-8 نيسان 2025 /القسم الاول, الصفحات 437-451

الخطــاب السياســي الحجاجــي في السيرة الذاتية العربية الحديثة

هدى صباح ذرب[1]*

أ.م.د. . فارس نايف فايز[2]*

[1]جامعة سومر، كلية التربية الاساسية ، ذي قار، العراق

[2]جامعة سومر، كلية التربية الاساسية ، ذي قار، العراق

الملخص:

يعد الخطاب السياسي القائم على المحاججة ، ثيمة فاعلة في السيرة الذاتية الحديثة ، بغض النظر عن رؤية كاتب السيرة السياسية أو الاجتماعية ، إذ لا ينأى إنسان مهما كان مندكا في المحيط الخارجي ، أو منسحبا إلى ذاته عن تبعات السياسة ، وآثارها ، خصوصا في محيطنا العربي الذي يفتقر في معظم مراحله التاريخية إلى الحرية ، والاستقرار، والأشكال السلطوية القائمة على : العدالة ، والمساواة ، والمواطنة ، فكاتب السيرة إن كان يشغل منصبا حكوميا رفيعا ، يكون أولى بتناول رؤاه السياسية ، والدفاع عنها ، وهو يسجل تاريخه الشخصي – سيرته - وكذلك إن كان مواطنا عاديا يجد نفسه مضطرا للحديث في الموضوعة السياسية ، سواء أكان معارضا ، أو مواليا ، أو مضطهدا ، فلا يخفى إن من أوضح دوافع كتابة السيرة الذاتية التبرير ؛ لذا شكلت المحاججة السياسية مضمونا فاعلا في نصوص السيرة الذاتية التي تناولها البحث .

الكلمات المفتاحية: الخطاب السياسي, المحاججة, السيرة الذاتية, الإقناع.

Political argumentative discourse in modern Arabic autobiography

Huda Sabah Dharb[1*]

Asst Professor Dr. Faris Nayef Fayez[2*]

[1]University of Sumer, College of Basic Education, Thi Qar, Iraq

[2]University of Sumer, College of Basic Education, Thi Qar, Iraq

Abstract:

political discourse based on argumentation is an effective theme in modern autobiography, regardless of the biographer's political or social status. No person, no matter how immersed in the external environment or withdrawn into himself, is immune from the consequences and effects of politics, especially in our Arab environment, which, in most of its historical stages, lacks freedom, stability, and authoritarian forms based on justice, equality, and citizenship. If the biographer holds a high government position, he is more deserving of addressing and defending his political views while recording his personal history - his biography - and the same applies if he is an ordinary citizen who finds himself forced to talk about the political issue, whether he is an opponent, a supporter, or persecuted. It is no secret that one of the most obvious motives for writing an autobiography is justification; therefore, political argumentation constituted an effective content in the autobiographical texts that the research addresse.

* **Email address: hudasabahsumer123@gmail.com**

Keywords: Political speech, argumentation, autobiography, persuasion.

المقدمة:

تعد السيرة الذاتية صناعة أدبية خاصة لا تخضع لقواعد صارمة ولا لقيود ثابته, يستعيد فيها الكاتب حياته الماضية بكل أحداثها وتجاربها كما جرت في الواقع المرجعي, ولكن صورة الذات التي يرسمها في سيرته ما هي إلا بناء خطابي سردي تَشَكّل في ظروف خطابية سردية جديدة فسرد الكاتب لحياته الماضية ما هو إلا تشكيل لهوية سردية جديدة تجمع بين كتابة ما هو تاريخي مرجعي وسردي تخييلي, وفي كل خطاب للسيرة الذاتية هناك قصد أساسي يسعى المؤلف لبلوغه عن طريق تقديم ذاته سردياً وتشكيل صورة عن شخصيته في ذهن المتلقي وبشكل واعٍ ومقصود [1].

ويعرف " فيليب لوجون " [2]السيرة بأنها ((حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص, وذلك عندما يركز على حياته الفردية, وعلى تاريخ شخصيته))[3].

ويتضح من تعريفه أن هناك معايير جديرة بالاعتبار ذكرها الاستاذ (شكري المبخوت في كتابه (سيرة الغائب سيرة الآتي)[4]:

1_ **شكل الكلام** : ويقصد به أن يكون الكلام نثراً وليس شعراً.

2_ **الموضوع**: ويقصد به مدار السيرة (حياة المتكلم أو تاريخ شخص ما).

3_ **وضعية المؤلف**: وهو تطابق كاتب السيرة الذاتية مع الراوي.

4_ **وضعية الراوي**: وهو تطابق الراوي في السيرة الذاتية مع الشخصية الاساسية.

ويذهب لوجون إلى أن من بين الشروط الأساسية في كتابة السيرة الذاتية هي تطابق المؤلف والراوي , وتطابق الراوي والشخصية, فبالتطابق تكون السيرة الذاتية وبدونه لا تكون إطلاقا[5].

- **الخطاب السياسي الحجاجي**

يتناول الخطاب السياسي في السيرة الذاتية وسائل الحجاج المختلفة للتأثير في المتلقي واستمالته وذلك قصد إقناعه واخذ قرار معين تماشياً مع إرادة منتج الخطاب أو الجهة التي ينتمي إليها, ولهذا السبب يتسم الخطاب السياسي بقوة خطابية من شأنها أن تتلاعب بالعقول من أجل كسب رهانات سياسية معينة وبهذا يمثل الحجاج أحد الاركان الاساسية في هذا الخطاب بوصفة وسيلة لغوية ومساراً عقلياً يمكن من تغيير مواقف من مجموعة بشرية في زمان معين[6].

كما أن المحاججة هي فعل إنساني يهدف إلى الإقناع , والإقناع هو الهدف الأساسي من الخطاب السياسي , لأن كل صاحب سلطة _ فرداً كان أو مؤسسة_ يسعى إلى إقناع الآخرين بسلامة وجهة نظره, ويحاول تغيير مواقفهم لصالحه باستعمال تقنية المحاججة[7].

أن الخطاب الحجاجي هو الذي يرمي إلى التأثير بالآخر واقناعه, إلا أن هذا لا يتعارض مع السرد أو الوصف أو التفسير, فقد نسرد قصة ما لنبرر شيئاً, ويمكن إن نصف موضوعاً من أجل أن ننتقده, أو ربما نفسر أ مراً لنقنع به شخصاً ما, إلا أن هذا لا يتنافى مع كون الخطاب السياسي مليئاً بالحجاج, ولكن ما نريد أن نوضحه أن الحجاج بعد من أبعاد

الخطاب السياسي أو خاصية من خصائصه وليس نمطاً له, فالحجاج أكثر تعقيداً من أن نحصره في النمطية, حتى أنه أحد أبعاد اللغة فنحن نادراً ما نتكلم من غير دافع, بل إننا نتكلم دوماً من أجل أن نثبت أو نرفض أو ننتد أو ننصح[8].

- **تقانة المحاججة وتمثلاتها في السيرة الذاتية**

تجمع بلاغة السيرة الذاتية بين الإمتاع والإقناع , إما باستقراء صورة الذات المتلفظة وتأويلها أو ببعث المتلقي إلى الإذعان والتسليم والتصديق لمختلف الاستراتيجيات والتقانات الخطابية الحجاجية , كما أن هناك وعي ليس عفويا بل موجه بمقاصد وانفعالات تخدم الوظيفتين السردية التخييلية والحجاجية التداولية على أساس أن الحجاج ملازماً للسرد في كل خطاب سير ذاتي, حيث تنزاح الأنا التي تحيل إلى الشخص الواقعي المرجعي إلى الأنا التي تحيل إلى المؤلف السارد الذي يقوم بإعادة صياغة الأحداث التي عاشتها الأنا في مخيلتها في العالم الواقعي[9].

ويعد الخطاب السياسي سواء كان خطاب الحكومة أم خطاب المعارضة(الشعب), من أكثر الخطابات توظيفاً لهذه التقانة الإقناعية , ثم أن رجل السياسة لا يلجأ غالباً إلى استعمال السلطة بمعناها المادي إلا بعد استنزاف أساليب الإقناع, ويتفاوت حضور الوظيفة الإقناعية في السيرة الذاتية من نوع إلى آخر, ومن خطاب إلى آخر, عن طريق قراءة عدد كبير من هذه السيّر وجدنا الاشتغال الحجاجي قوياً في الخطاب السياسي في السيرة الذاتية[10].

كما أن في هذه الخطابات السياسية هناك ما يسمى بالروابط الحجاجية التي تقوم بالربط بين قولين فأكثر, ضمن هدف إقناعي سياسي واحد ولكل رابط سمة حجاجية تداولية يمكن ضبطها اثناء الاستعمال ومن هذه الروابط (الفاء, بل, حتى, لأن , أن...) ويعد الرابط (الفاء) من أكثر الروابط التي تكررت في الخطاب السياسي في السيرة الذاتية, وهو بالتأكيد من الروابط الحجاجية الذي يفيد في ترتيب الحجج وربط النتائج بالمقدمات أي عبر الربط بين السبب والنتيجة فهو يؤمن الانتقال بينهما, ويقوم بالربط بين الأحداث مما يجعل الفعل الحجاجي عند المتلقي مقنعاً[11] .

وتدور عملية الإقناع بوساطة هذه التقانة بين المحاجج الأول , والمتلقي الثاني, وموضوع المحاججة. وقد يكون كاتب السيرة الذاتية هو المحاجج الأول أو ربما يكون الأخر السياسي هو المحاجج الأول , بمعنى أن الأدوار قد تتفاوت وذلك حسب طبيعة موضوع المحاججة. كما قد تكون نتيجة هذه المحاججة ايجابية أو قد تكون سلبية عندما لا تصب في مصلحة كاتب السيرة الذاتية, ولكن في كل الحالتين هناك حجاج وفي كلتا الحالتين هناك إقناع.

- **الحجاج عبر الجدلية/ الجدل**

إن الجدل هو مجموعة من التصريحات والبيانات_ الواضحة أو الضمنية_ أحدها هو النتيجة(الادعاء) في حين أن البقية الأخرى هي تعابير لغوية وهذه التعابير هي التي تعطي أسباب داعمة للنتيجة أو ربما تحاول أن تسوغ النتيجة[12].

كما أن الجدل يرتبط بمجال المنازعة والمغالبة والخصومة ومقابلة الحجة بالحجة في مخاطبة الغير, واعتماده على مقدمات ممكنة ومحتملة , ويروم فيها إلى الحقيقة فتكون نتائجه أقرب ما يكون إليها, فيراهن على الإقناع العقلي الذهني ويميل إلى اعتماد الأدلة العقلية , وهذا يجعله متسماً بالصرامة وخاضعاً لضوابط منطقية[13].

ويتمثل الجدل في السيرة المصرية للكاتبة (نبوية موسى) والتي تزخر بمثل هذه الخطابات منها المحادثة التي كانت تدور بين المصريات و الإنجليزيات, عندما أنبرت إنجليزية تصف لهن إنجلترا بأنها بلاد الخير ولا أثر للشر فيها فأخذت تدعي أنه ليس في إنجلترا كذوب ولا غشاش ولا لص , في حين كانت أحدى المصريات تقول إن مصر ليس فيها من

يصدق أو يفي, فقد اقتنعت المصرية بكلام الإنجليزية, ولكن هل اقتنعت الكاتبة (نبوية موسى) بذلك ؟ ((**وساءتني تلك الدعاية الكاذبة التي تقوم بها زميلاتي ضد بلادهن, ولكني سكت إلى أن هدأت العاصفة, ثم التفت إلى تلك الإنجليزية المتحمسة, وسألتها ببساطة : هل في إنجلترا محاكم وسجون ؟ فدهشت وقالت إنه لسؤال عجيب! ويظهر أنها ظنت فيَّ الغباء , فقلت لها : لا عجب يا سيدتي من سؤالي هذا, فإني لم أتشرف بزيارة إنجلترا. قالت: لا بأس, وأخذت تصف لي سجون لندن واتساعها, وتنسيق غرفها, وهنا أظهرتُ الدهشة, وقلت في شيء من السخرية : وهل بُنيت هذه السجون يا سيدتي لتكون مأوى المصريين عند ذهابهم لتمضية الصيف في إنجلترا, ما دام ليس في الإنجليز كذاب , ولا غشاش, ولا قاتل , ولا شرير؟!**))[14].

تكمن الفكرة السياسة في هذا الخطاب في المقارنة الجدلية بين الشعب المصري والشعب الإنجليزي حول الدعاية التي يعملونها لأمتهم , فالمعلمة الإنجليزية تقدم دعاية سياسية و اجتماعية كافية لتكسب ثقة المعلمة المصرية وإقناعها بأن انجلترا البلد النزيه الذي لا غبار عليه, في حين المعلمة المصرية تقدم دعاية كاذبة , فنحن هنا أمام كفتين الأولى ترجح لصالح الشعب الانجليزي والأخرى نازلة للشعب المصري, وحتى تقلب الكاتبة كفتي الميزان لجأت إلى استخدام تقنية المحاججة عن طريق طرحها سؤال" **هل في إنجلترا محاكم وسجون ؟**" الكاتبة هنا لم تكن تريد ان تستفهم عن شيئاً هي تجهله بل هي تعرف حق المعرفة أنه لا يوجد بلد يخلو من المحاكم والسجون, وإنما هي ارادت بذلك أن توقع المعلمة الإنجليزية في فخ هذا السؤال.

يعد السؤال هو مركز الحجاج بوصفه مشكلة يجب معالجتها ومن ثم ينخرط في التفاوض حول القضية , ويكون بذلك السؤال انطلاق للحجاج ومحرك لطبيعته , فيكون السؤال وسيلة لإقحام الخصم واستدراجه للمحاججة ,إذ هو يعد دعوة للحجاج وليس للترفيه[15]. وهذا ما فعلته (زينب الغزالي) وعندما اجابت المعلمة و وصفت سجون لندن واتساعها وهي متحمسة فهي بذلك قد اقامت الحجة على نفسها دون أن تدرك.

وما كان من الكاتبة الا أن تحاججها في ذلك " **قلت في شيء من السخرية : وهل بُنيت هذه السجون يا سيدتي لتكون مأوى المصريين...** " لقد استخدمت الكاتبة الفعل " بُنيت " بصيغة المبني للمجهول وبالتأكيد اختارت هذه الصيغة عن قصد لعدة اسباب من بينها التأكيد على الفعل نفسه(بناء السجون) فيصبح أكثر أهمية في ذهن المتلقي بمعنى يكون التركيز على الفعل _ الذي سيكون حجة عليها _ أكثر من الفاعل , من الأسباب ايضاً أن صيغة المبني للمجهول تلق شعوراً بالمسافة العاطفية بين المتلقي والسرد , يمكن للمتلقي أن يصبح أكثر موضوعية بشأن ما يسمعه أو يقرأه[16].

لم تكتفِ الكاتبة عند هذا الحد في محاججة المعلمة ومجادلتها بعد أن وقعتها في فخ السؤال بل حشرتها في شباكها عندما قالت لها((**لا يخرج كلامك عن أحد أمرين ؛ فإما أن يكون كلامك لا صحة فيه ولا حقيقة له, وإما أن تكوني صادقة, وليس في إنجلترا لا لص ولا شرير, وهنا تكون النكبة الكبرى؛ لأن قضاة الإنجليز يكونون بسجنهم هؤلاء الناس الأبرياء ظالمين, ومصر إذا كان فيها من الدهماء اللص... فإن قضاتها قد اشتهروا بالعدل والنزاهة... أفلا ترين بعد هذا أن مصر أفضل من إنجلترا؟ فسكتت ولم تستطع الإجابة**))[17].

لقد حاججت الكاتبة المعلمة في أمرين لا ثالث لهما . الأول يمس ذات المعلمة وكرامتها ويجعلها كاذبة, والثاني يمس سياسة إنجلترا بأكملها ويجعلها ظالمة, وفي هذه اللحظة تماماً قلبت الكاتبة كفة الميزان لصالحها لأن من الطبيعي أن يكون هناك لصوص وهناك من يحاسبهم وبالتالي تقتضي سياسة مصر وجود السجون كمؤسسة حكومية. ونلاحظ أن تقنية المحاججة قد اقنعت المعلمة " **فسكتت ولم تستطع الإجابة** ".

وعليها فإن مجاراة الخصم ومجادلته هي تقانة حجاجية تعتمد على الموافقة وعدم المعرفة, وعندما يستكين الخصم, ويبدي تأييداً للمتكلم ,ثم تأتي لحظة المباغتة بالمخالفة, فتشل قدرة الخصم على الجدال , خاصة أنه أبدى دعماً لرأيه الأول , يقلل تراجعه عنه من مصداقيته أمام الحضور[18].

وهذا ما فعلته الكاتبة عندما بدأت بمجاراة المعلمة ثم سألتها ثم اقحمتها في الجدل وكل ذلك كان امام انظار المعلمات المصريات.

أما السيرة الذاتية للكاتبة (هدى شعراوي) فتحمل هي الأخرى خطاباً سياسياً تشكل فيه المحاججة تقنية إقناعية ((**قلت : ((أما السؤال الأول, فالاتحاد يكون مع خصومك, وعلى القاعدة التي تضعونها بعد التفاهم ... وأما الغرض فهو واضح كالشمس ...قال : ((أتريدين أن أتحد مع من هدموا الدستور؟)) قلت: ((ومن هدم الدستور؟ كيف يكون وراءك أربعة عشر مليوناً من الأنفس ثم يأتي زيوار باشا إلى البرلمان بمفرده [ويخرجه: يخرج] منه ثم لماذا لم تقل له عندما طلب منك الخروج وقفل مجلس النواب ما قلته عندما طلب الإنجليز نفيك... أنا هنا بقوة الأمة ولا أخرج إلا برغبتها؟)) قال متأثراً: ((لم يكن هناك وقت للتفكير)) قلت : ((سبحان الله. هل في مثل هذه الظروف ينطق القلب أم العقل؟ كان يجب أن تخرج هذه الكلمة من قلبك, فالوطنية الصادقة تنطق بما يوافق الظروف))))**[19] .

في هذا الخطاب السياسي دارت هذه المناقشة بين الكاتبة (هدى شعراوي) بوصفه الطرف المحاجج الأول, والرئيس المصري (سعد زغلول) بوصفه الطرف المحاجج الثاني , و (فكرة الاتحاد) بوصفها موضوع المحاججة والمجادلة. ففي 1925 تم حل البرلمان في عهد وزارة زيوار باشا, فحدث انقسام بين الاحزاب , ولكن كان كبار المصريين يطالبون بحزب جديد هو حزب الاتحاد ويطلبوا من (سعد زغلول) الانضمام لهذا الحزب, ولأن عملية إقناع الرئيس ليست بالأمر الهين , مما جعل الكاتبة تشارك في هذا المسعى وتحاول إقناعه , ولأن المتلقي شخص ذو حنكة سياسية, فقد لجأت الكاتبة إلى استخدام تقنية المحاججة .

لقد كانت حجة الرئيس أنه لا يعلم مع من يتحد, وعلى أي قاعدة, و ما الغرض من الاتحاد, ولكن الكاتبة تجيب عن الأسئلة التي طرحها دون ترك أي تفاصيل غامضة, فنراها استخدمت (أما) + الرابط الحجاجي (الفاء) حتى تبدأ بإقناعه, وتتدرج في جوابها من الصدمة إلى المألوف , فعندما تقول له إن الاتحاد يكون مع خصومه , بالتأكيد هذا الجواب يصدمه, وعندما تقول " **القاعدة التي تضعونها بعد التفاهم"** هنا تحاول أن ترسخ فكرة اقتناعه بالجواب الأول لأنها تقول بعد التفاهم وكأن الرئيس حتما سيقبل هذه الفكرة, وأما الغرض " **فهو واضح كالشمس"** هنا تقلل من ردة فعل الرئيس فهي تستخدم أحد أساليب البلاغة وهو التشبيه فالبلاغة هنا أدت وظيفة إقناعية حجاجية , فالغرض من هذا الاتحاد هو انتشال مصر من الانقسام الذي اصابها , وبالتأكيد هذا الغرض واضح كوضوح الشمس لكل مواطن مصري, وحتى يقتنع الرئيس أن هذا الغرض لا شك فيه فهو لا يخفى على أحد فشبهت الغرض بوضوح الشمس دلالة على ذلك .

وقد تؤدي الصورة البلاغية وظيفة تأكيد المعنى وتثبيته في ذهن المتلقي , فهذه الصورة الواردة في هذا الخطاب جاءت مكررة ومقررة لمعنى مباشر قدمه المتكلم , مما يبرز وظيفتها التأكيدية اضافة عن لجوء المتكلم إلى التصوير الفني يعد في حد ذاته تأكيد للمعنى, فالتشبيه مثلاً (واضح كالشمس) يكون لتقوية فكرة الاتحاد[20].

في حين حاجج الرئيس الكاتبة على جوابها فاستفهم مع شيء من التعجب كيف تطلب منه أن يتحد مع خصومه الذين ينعتهم بأنهم هدموا الدستور" **أتريدين أن أتحد مع من هدموا الدستور؟** " فقد استخدم همزة الاستفهام (أ)+ الرابط الحجاجي الاسم الموصول (من) , وحتى يؤكد ردة فعله الصادمة لجأ إلى استخدام (أن) التي تفيد التوكيد .

يلجأ المتكلم إلى استعمال التوكيد لأنه يريد أن يؤكد حجته التي قدمها , وتثبيتها في ذهن السامع, وبما أن المادة التي يتعامل بها المتكلم مع المتلقي هي اللغة لذا كان ينبغي أن يهتم المحاجج بخطابه, لأن الخطاب ليس مجرد مفردات متناثرة يفهمها الماحجج المتلقي, بل لابد من وجود ضابط معنوي وأسلوب للعلاقة التواصلية التي تربط بينهما, ويستعمل التوكيد هنا لتثبيت الحجج المقدمة, فإذا كان المتحدث تتوفر فيه شروط الاستعلاء والسلطة, فإن توكيده له تأثير مباشر على المتلقي ,إذ يخضعه إلى قبول حجته دون نقاش[21].

وتستمر عملية المحاججة فترد الكاتبة السؤال بسؤال أخرى تحاول أن تضعف من طاقة الرئيس على النقاش فتأتي بحادثة وقعت قبل مدة من الزمن تحاججه فيها مستخدمة الرابط الحجاجي (ثم) + العبارة التي قالها الرئيس سابقاً (**أنا هنا بقوة الأمة ولا أخرج إلا برغبتها**). فالرابط الحجاجي(ثم) هو أداة عطف من الناحية النحوية, أما على المستوى الحجاجي فهي أداة إجرائية ذات بعد أكبر من جانبها اللغوي المحض, , وضمن هذه المعطيات ساهم الرابط(ثم) في اتساق النص وإبراز دلالته الحجاجية في الخطاب السياسي للسيرة الذاتية, وقد عده منظرو الحجاج رابطاً مهما لأنه ذو بعد حجاجي تداولي[22].

فالكاتبة حاججت الرئيس بكلامه حتى لا تبقى حجة لديه, وبالفعل بدأت بوادر الإقناع تظهر " **قال متأثراً: لم يكن هناك وقت للتفكير**" فكلمة متأثر ارادت بها الكاتبة إقناع القارئ أولاً, فهي تعطي الانفعالات التي حدثت في الزمن الواقعي, في حين يحاججها الرئيس مستخدم أداة الجزم (لم) حتى ينفي وجود وقت للتفكير في الرد , في حين الكاتبة تتعجب من كلامه "**سبحان الله**" فتوضح له أن "**فالوطنية الصادقة تنطق بما يوافق الظروف**" فهي لا تترك له أي مبرر يخرجه منتصراً من هذه الجدال.

تحمل السيرة الذاتية المصرية الكثير من الخطابات السياسية التي تشكل فيها تقنية المحاججة سمة سياسية على المستوى الاقناعي, وسمة فنية على المستوى السردي , ومن هذه السيّر هي " أيام من حياتي" التي احتوت على بعض المناقشات التي تدور بين الكاتبة وأحد اتباع السلطة السياسية منها محاولة إقناع الكاتبة في الاعتراف ((**أنا يا حاجة زينب أريد أن أتفاهم معك لأنقذك..أنا رأيي يا حاجة أن تدركي نفسك قبل فوات الأوان وتقولي الحقيقة... وصمت ولم اجبه, قال: جاوبي يا ست زينب في هدوء وروية...فأجبت: أعتقد أن الإخوان المسلمين وأنا معهم ومنهم لم نفعل شيئا يغضب البشر السوي المدرك للحقيقة , ماذا فعلنا ؟ كنا نعلم الناس الإسلام فهل في هذا جريمة؟ وصمت فقال: لكن أقوالهم تثبت أنهم كانوا يتآمرون على حاجات كثير منها قتل جمال عبد الناصر وتخريب البلد, وأنك أنت اللي كنت تحرضينه على ذلك , وأنا وكيل نيابة ليس لي مصلحة إلا الوصول للحقيقة ,فما رأيك بعد هذا؟ قلت: ليس من أهداف الإخوان المسلمين قتل جمال عبد الناصر أو غيره أو تخريب البلد, الذي خرب البلد فعلا هو جمال عبد الناصر... فابتسم ابتسامة باهتة وقال: يعني فعلا أنتم تتآمرون على عبد الناصر وحكمه؟ هذا ثابت من اقولك يا ست زينب ,قلت: الاسلام لا يعرف لغة التآمر**))[23].

في هذا الخطاب كان الطرف الأول المحاجج هو رجل السلطة(وكيل النيابة), والطرف الثاني الكاتبة السجينة(زينب الغزالي) , في حين كان موضوع المحاججة (جمال عبد الناصر والإخوان المسلمين) . يبدأ وكيل النيابة بإقناع الكاتبة بأن تعترف وتكشف الحقيقة .

ويستخدم وكيل النيابة حجة النصيحة بوصفها حجة قصديتها تعليم المتلقي السلوك السليم , يقوم المحاجج فيها بكل وعي بتثبيت القيم و ادعاء تمثلها احيانا, وكذلك يكون حريصاً على التعددية بين فئات مختلفة في العرق والدين والأيديولوجية "**أنا رأيي يا حاجة أن تدركي نفسك قبل فوات الأوان وتقولي الحقيقة**" إذ يقدم مقاربة تفهمية لواقع التعددية حتى يمكنه التأثير في الآخرين[24].

ولإقناعها استخدم (ياء النداء)+ الرابط الحجاجي(لـأن),فالنداء بالنتيجة له التأثير الكبير على المتلقي ؛ لأن النداء لا يؤتى به فقط لمجرد الانتباه والإصغاء, وإنما يؤتى به لتنفيذ فعل إنجازي مخصوص يميل إلى الاتجاه صوتياً إلى المخاطب, على أن المنادى ليس هو المركز فقط, وإنما ينتشر إلى ما هو أبعد من المنادى وهي البنى التي بعده, فهي التي تكسبه طاقة الانجاز عن طريق قراءة ضمنياته بالقيمة التي يعطيها السياق , ومما لا شك فيه أن ما سيأتي بعد النداء ذو اهمية خاصة يراد له أن ينتبه إليه المتلقي وبالنتيجة يحدث التواصل[25].

وعندما صمتت الكاتبة عن الرد , قال لها " **جاوبي يا ست زينب في هدوء وروية**" في المرة الأولى قال لها يا حاجة والمرة الثانية كذلك بينما في المرة الثالثة عندما صمتت لجأ إلى مناداتها بالست , لأن في المرة الأولى والثانية كلمة (حاجة) قد أراد أن يعلي من شأنها بهذه الخصوصية , ولما لم يجد منها مبتغاه نزل بها إلى صفة العمومية (الست) .

وتحاجج الكاتبة وكيل النيابة بأن الإخوان المسلمين لم يفعلوا " **شيئا يغضب البشر السوي المدرك للحقيقة**" وكأنها تقول بطريقة أو أخرى اذا غضب (جمال عبد الناصر) فهذا يعني بأنه من البشر الشاذ المنكر للحقيقة , وعندما يستدرك وكيل النيابة ويتهمهم بمحاولة قتل الرئيس" والتخريب **أنهم كانوا يتآمرون**", ترد عليه بجواب تتهم فيه الرئيس بأنه هو من يخرب البلد بأعماله ,فجعلت منه يبتسم ابتسامة باهتة من الصدمة وقوة الاعتراف الذي ادلت به الكاتبة .

ويذكر الدكتور (عماد عبد اللطيف) أن تنوع القوى السياسية التي تعمل في حقل التواصل السياسي يؤدي إلى تنوع الخطابات السياسية التي توجد في المجتمع, فلكل حركة سياسية قاموسها اللغوي وأساليبها الخاصة في الحجاج والإقناع والتأثير, باختصار لكل قوة سياسية لغتها وخطاباتها, فتستند لغة جماعة الإخوان المسلمين إلى التراث الديني, وتميل إلى الحجاج بالنصوص المقدسة , وكذلك تستخدم لغة عاطفية قائمة على الترهيب والترغيب, تحتفي بأدوات التوكيد والنزعة التراتبية التي تعبر عن نفسها بوضوح من خلال افعال النهي والأمر[26].

- **النـــــفـــي**

يعد النفي عاملاً حجاجياً تتحقق به وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتلقي وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى نتيجة معينة, فهو آلية حجاجية تستهدف وجهات النظر وتصحيحها, أي إقناع المخاطب والتأثير فيه عبر أدوات النفي[27].

وقد يُعالج النفي بوصفه شقاً للإثبات في الكلام, ويعد النفي عاملاً مهما في القول الحجاجي إذ يعمل على تحويل القضية من صحيحة إلى خاطئة, وبالعكس إذ يحقق به المحاجج وظيفته الحجاجية عن طريق اللغة المتمثلة في التأثير على المتلقي, وإذا كان الحجاج مبنياً على جدلية الاعتراض والقبول, فإن العلاقة بين المتحاجين تقودهم إلى استهداف آراء بعضهما لإثبات تهافتها الجزئية أو لإبطالها كلها, وهنا أثر النفي بوصفه آلية للاعتراض والنقص إذ يعمل على رفض رأي المتلقي وتثبيت مكانه رأي المتكلم[28].

ونلمح هذا العامل الحجاجي في بعض السير الذاتية التي فيها الكثير من الخطابات السياسية التي تؤدي وظيفة إقناعية حجاجية, منها السيرة الذاتية للكاتبة (هدى شعراوي) فقد بعثت رسالة فيها انذار وتهديد إلى " الماريشال اللبني "[29] لعله يقتنع وتراجع عن قرار نفي (سعد زغلول) تقول فيها : ((**إذا كنت يا صاحب الفخامة تعتقد في نفسك القدرة على خنق صوت الأمة المصرية بإبعاد الرجل الذي عهدت إليه بأن يتكلم باسمها, فارجع عن هذا الاعتقاد أيضاً, إذ إن القوة تفنى والحق يبقى!... وسوف نواصل احتجاجنا بلا انقطاع على التدابير الجائرة الظالمة التي تتخذها فخامتك ضدنا, وهي تدابير لن تؤدي إلا إلى إثارة غضب الشعب وغضب الله!...**))[30].

إن الطرف الأول المحاجج (هدى شعراوي) والطرف الثاني المتلقي هو الآخر السياسي " الماريشال اللبني " في حين كان موضوع المحاججة (حول نفي سعد زغلول) هؤلاء مثلوا المثلث الحجاجي , وقد استخدمت الكاتبة اداة الشرط (إذا)+ الرابط الحجاجي(الفاء) و(إذ إن) حتى تحاول أن تقنع الطرف الثاني بأن يرجع عن اعتقاده (**إذا كنت يا صاحب الفخامة تعتقد = فارجع عن هذا الاعتقاد**) , فضلاً عن الكاتبة تستخدم أسلوب النداء **" يا صاحب الفخامة"** لتشد انتباه المتلقي للخطاب ويكون بشكل مباشر. ومن ثم تحاول أن تؤكد موقفها أكثر وتقوي من حجتها فتستخدم (إن) التي تفيد التوكيد **" إذ إن القوة تفنى والحق يبقى "** .

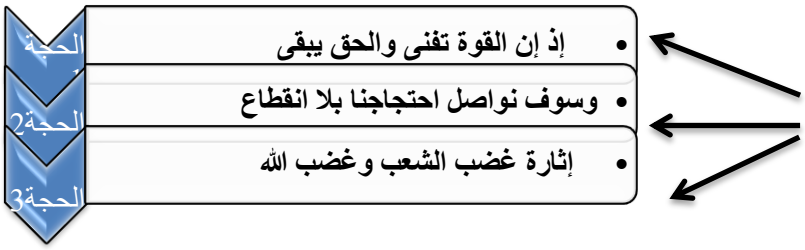

إقناعه بأن يرجع عن اعتقاده

بأبعاد (سعد زغلول) من خلال

اسلوب النداء والتفخيم ثم المباشرة بالأمر

أما فيما يخص البلاغة فعمدت الكاتبة إلى استخدام المحسنات البديعية لا سيما الطباق **تفنى يبقى**, فهي قصدت أن القوة _ وتقصد بها السلطة_ تفنى أي تزول, في حين الحق _ وتقصد به ارادة الشعب_ يبقى أي يُخلد . وترى الباحثة أن استخدام الكاتبة لأداة النفي (لن) و أداة القصر (إلا) ماهي إلا وسيلة لتقوية حجتها , لأن التدابير التي تعمل بها سلطة الاستعمار تؤدي إلى غضب الشعب أولاً وغضب الله ثانياً, ولم تأت هذه التراتبية بتقديم غضب الشعب على غضب الله إعتباطاً أو أنها من باب الافضلية , أنما سببها لأن غضب الله قد يكون في الأخرة _ لحكمة إلهية _ في حين غضب الشعب لا يمكن أن يتأجل.

فنبرة التهديد والوعيد تغلف الخطاب وتروم إثارة انفعال الخوف في المتلقي فيذعن خوفاً وارتداعاً لا اعتقاداً واقتناعاً, فكانت (هدى شعراوي) تقدم فرصة أخيرة للمتلقي كي يغير سلوكه وإلا حلت عليه لعنة الله وبطش الشعب[31].

أما بالنسبة إلى السيرة الذاتية الفلسطينية للكاتبة (فدوى طوقان) فتحمل هي الأخرى خطاباً يؤدي وظيفة إقناعية حجاجية تحمل بعداً سياسيا **((تلقيت رسالة تلفونية تدعوني إلى لقاء عاجل وضروري مع ((الصديق الغريب)) ذهبت إلى القدس فوراً. نصحني بترك نابلس إلى عمان أو بيروت فالحرب واقعة لا محالة وبأسرع مما أتصور . قلت : لا أموت على عتبة بيتي ولا ألجأ إلى بلد أخر, محال.. قال: أخاف عليك , أنني أحترم موقفك هذا ولكن تذكري أنك لست ملكاً لنفسك.. أنت للآخرين , وهذا قدرك , يجب أن تظلي للآخرين . قلت له: هذا بالنسبة لي يعني الهروب ولن أهرب))**[32].

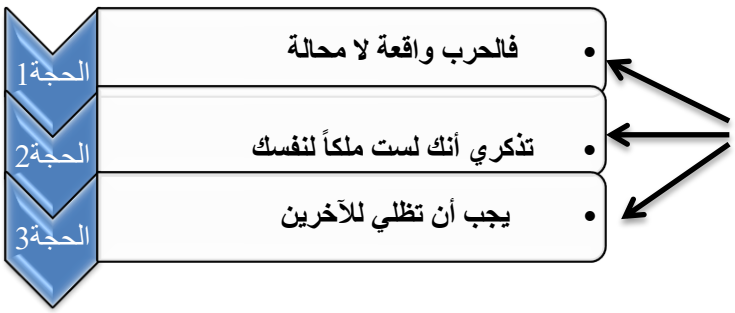

إقناعها بضرورة مغادرة نابلس

"أخاف عليك" وهذا فيه إقناع عاطفي

تبدأ هذه العملية الإقناعية من المحاجج الأول (الصديق الغريب) والمحاجج الثاني(فدوى طوقان) وموضوع المحاجة (مغادرة فلسطين), فالرابط الحجاجي هنا (الفاء) جعل من الحرب حجة بديهية حتى يحاول إقناعها بضرورة مغادرة نابلس لأن بوادر الحرب قد اقتربت " **وبأسرع مما أتصور** " وحتى يكون الإقناع أكثر تأثيراً نرى هنا اسم التفضيل(أسرع) أي مهما كانت (فدوى طوقان) تظن وتتصور أن الحرب سريعة و تقترب لكن في الحقيقة هي أسرع مما تتخيل.

وترد عليه الكاتبة مستخدمة (لا) النافية " **لا أموت, لا ألجأ** " حتى تبين وجهة نظرها للمتلقي بأنها ترفض تماما فكرة الرحيل عن الوطن , وحتى تؤكد نفيها للفكرة أكثر تقول :(محال) وهذا ضرب من المستحيل لا نقاش فيه, هي ايضا تقدم محاججة من خلال نفي المغادرة بوصفه هرب وهذا ما لا يتفق مع موقف الانسان الشجاع وصاحب الارض فتقدم حجتها بطريقة التلميح وتعطيها طابعا وكنيا متعلقا بالارض والوطن.

في حين يصر الطرف المحاجج على تذكيرها بمكانتها الاجتماعية والأدبية التي تساند بها الشعب الفلسطيني فيستخدم الرابط الحجاجي (لكن), " **أنني أحترم موقفك هذا ولكن تذكري أنك لست ملكاً لنفسك** " لعلها تقتنع بفكرة المغادرة .

فالأداة (لكن) من الروابط الحجاجية التي يعتمدها المحاجج ليؤسس بها علاقة استدراك عما قبله لتقوية ما بعده, فجاءت الحجة (بأنها ليست ملكاً لنفسها) مدرجة بعد (لكن) ونسجت في خطاب واحد متكامل, إذ فصلت بين موضع الحجة , فطريقة الربط صنعت تفاهم , وفي هذا إقناع للمتلقي وتواصل معه[33].

ثم أنه يؤكد كلامه مرتين, الأولى يستخدم فيها حرف التوكيد(أن) , والثانية توكيد لفظي يكرر كلمة الآخرين" **أنت للآخرين, يجب أن تظلي للآخرين**" فحجة مغادرتها أن هذا هو قدرها, الذي لا حول ولا قوة لها فيه ويجب أن تقتنع وترضى فيه, ولكن من يعرف الكاتبة والشاعرة المناضلة والمتسلحة بقلمها , سيدرك حتماً أنها لم ولن تقتنع بذلك , وهذا واضح للقارئ من كلامها الأخير الذي وجهته للمحاجج فقد وجهت له خطاباً لا يقبل النقاش " **هذا بالنسبة لي يعني الهروب ولن أهرب**" فهي تستخدم (لن) التي تفيد النفي , والتي تحمل المعنى القطعي الذي لا يقبل الأخذ والرد.

أما السيرة الذاتية الخاصة بالكاتبة (عنبرة سلام الخالدي) فتحمل هي الأخرى بعض الخطابات السياسية تؤدي فيها تقانة المحاججة دوراً كبيراً, فعندما جاء نائب رئيس هيئة الامم المتحدة" رالف بانش" إلى القدس تحدثت إليه الكاتبة ((**((هل تسمح بأن اوضح لك القضية باختصار وبساطة؟ انني لا اريد ان ادخل بالتفاصيل السياسية ولا ان اردد اصول القضية وذيولها . بل كل ما اريد قوله هو انني صاحبة هذا البيت, ولا افهم كيف يمكن ان اتنازل عنه, او ان تقنعني اية مقررات دولية بالرضى عن التخلي عنه لأشخاص غرباء ولو لم يكن لهم بيت او كانوا لا يملكون مأوى... فهذا بيتي وأنا هنا, ولا اسمح بأن يقاسمني اياه احد)) . فأجاب بألم : ((صدقيني يا سيدتي, ان قولك البسيط هذا يقنعني اكثر بكثير من كل هذه الوثائق المتراكمة على مكتبي))))**[34].

تشكل كاتبة السيرة الطرف المحاجج (الأول), ويشكل نائب الرئيس الطرف(الثاني) بينما تمثل (الدعاية الاسرائيلية) موضوع المحاججة. تحاول الكاتبة ان تثبت رأيها للنائب بعد أن زارها مع احدى اللجان بعد أن ادعت اسرائيل حقها في ملكية البيوت ومن بينها بيت الكاتبة, وحتى تقنع الطرف الثاني فهي تبدأ بتبسيط الفكرة حتى تستطيع أن تحاجج بها النائب, فتستخدم الرابط الحجاجي (بل).

وتعد الأداة (بل) من الروابط في الخطاب السياسي , ليس لأنها تقنية من تقنيات الإضراب فحسب, وإنما لأنها من الروابط الحجاجية التي ينتقل بها الخطاب من حجة إلى حجة, فالإضراب الانتقالي الذي يكون مبايناً لما قبله وبعده يعطي للمتلقي حالة من الانتباه والتأمل والإذعان؛ لأن النفس الانسانية تنتبه لسرعة الانتقال بها من معنى إلى آخر , لإنشاء حدث إقناعي موجه إلى التدليل على صحة الفكرة السياسية التي ارادت ان توصلها الكاتبة , فهذا الرابط يفضي إلى إعداد المتلقي ذهنياً وإصغائياً, وتزويده بمعرفة لم يكن يدركها سابقاً[35].

فضلاً عن إكثارها من (لا) النافية, التي تعكس للمحاجج اصرارها وقوة رفضها للدعايات الاسرائيلية (**لا اريد, ولا ان اردد, ولا افهم, ولا اسمح**) .

ومن المعلوم أن النفي يشتغل في الخطاب السياسي_ لاسيما مع الخصم_ بوصفه آلية إقناعية لقلب اعتقاد الخصم أو ابطاله , فيؤدي بذلك دورين حجاجين هما التشكيك والتقويم , ويقصد بدوره التشكيكي أنه يستخدم لتنفيذ رأي الخصم مما يوقعه في الارتباك, ويصيب بناءه الحجاجي المضطرب فتضعف دعواه, أما دوره التقويمي الذي يكمن في كونه لا يسلم بدعوى الخصم بل يخضعها للفحص والنقد , وهذا ما برز في السيرة الذاتية[36] .

ثم تصف الكاتبة النائب بأنه كان متأثراً وبالتأكيد يدخل القارئ ضمن هذا الإقناع , فنتيجة هذا اللقاء كانت ايجابية , " **ان قولك البسيط هذا يقنعني اكثر بكثير من كل هذه الوثائق المتراكمة على مكتبي**" لقد كان واضح أن النائب قد اقتنع فعلاً من خلال طريقة محاججته وتبسيطها لرأيها.

- **الحوارية الحجاجية**

وتعني المحاورات ما يجري بين شخصين أو أكثر على شكل سؤال وجواب أو تبادل للحديث عن قضية في غير عنف أو مماراة أو جدل, فيهدف فيه المتكلم إلى تغيير رأي المتلقي وإقناعه بصحة هذه القضية , والمحاورات متعددة الاتجاهات والاغراض فثمة ماهو سياسي أو ديني أو اجتماعي أو ثقافي أو غير ذلك , أما فيما يخص السيرة الذاتية سنقتصرها على السياسي منها[37].

يستخدم كتّاب السيرة الذاتية _ الرجال تحديداً_ تقانة المحاججة في خطاباتهم السياسية على منحى خاص, فيه تكتيك سياسي نابع من التكوين البيولوجي للذكور, فهناك اختلاف بين كاتبات وكتّاب السيرة الذاتية , وهذا ما يجعل السيرة النسائية أكثر عرضة في مجال الدراسة الإقناعية.

فعادة يميل الأسلوب الذكوري للتواصل إلى إعطاء الأوامر , بينما يميل الأسلوب الأنثوي إلى الإقناع, ومن الأمور التي خلصت لها أبحاث د. "بريانكا" قائلة تميل النساء إلى أن يكنّ أكثر وضوحاً وإطالة في الكلام عندما يتعلق الأمر بإبداء الرأي وردود الأفعال, بينما الرجال قد ينهون محادثتهم بأكملها عبر كلمتين (نعم أو لا)[38].

ومن هذه السيّر هي السيرة الذاتية للكاتب (هشام شرابي) والذي تربطه علاقة وطيدة مع زعيم الحزب السوري(انطون سعادة) الذي أراد أن يرسخ فكرة كونه هو المنقذ السياسي والاجتماعي للشعب, ولأنه شخصية سياسية لها اوصاف جذابة بين اعضاء الحزب , لا يستطيع أن يوصل لهم هذه الفكرة ويقنعهم بها إلا من خلال الحكاية الحوارية والتي تحمل عناصر سردية فتعمل بشكل مضمر فعندما استدعى (الزعيم سعادة) يوما إلى مكتبه الكاتب (هشام شرابي) , وعندما دخل بيته وجده جالسا يقرأ جريدة ((الجيل الجديد)) فقال له : ((

_ هل قرأت هذا المقال؟

_ نعم قرأته.

_ هل لديك اية ملاحظات حوله؟

لا , لم يكن لدي اية ملاحظة حول الموضوع ...

وبان على وجه الزعيم بعض التأفف . وأخذ يقرأ المقال بصوت عال, ووصل إلى قول جورج بأنه (أي جورج) اكتشف عبد الرحمن الكواكبي . وتوقف الزعيم وقال :

_ اذن جورج عطية هو الذي اكتشف هذا الفيلسوف السوري , وهو اول من يكتب عنه!

وفجأة ادركت ما كان يرمي اليه. ليس جورج عطية بل هو الذي كشف عن اهمية عبد الرحمن الكواكبي وأول من كتب عنه... كأن الزعيم اراد أن يذكرنا ان سعادة هو مصدر كل شيء في الحزب: هو القائد والمنظر والشارع وباعث الامة, ولا احد ينافسه في ذلك..))[39].

لقد كان الزعيم (انطون سعادة) الطرف المحاجج الأول, والكاتب (هشام شرابي) الطرف _المتلقي_ الثاني, بينما كانت فكرة (الملهم والمثقف السياسي) هي موضوع المحاججة. لم يكن هدف الزعيم من خلال سؤاله الكاتب اذا كان فعلاً قرأ المقال أم لا , هو يعلم أنه قرأ الجريدة , ولكن اراد أن يعلم هل انتبه شرابي إلى ما قاله " جورج" بأنه كان أول من كتب عن (عبد الرحمن الكواكبي).

فيمكن أن يعد السؤال هو بؤرة الحجاج على الصعيد العلني أو الخفي, وهو ليس بالمجازفة الإقناعية بل على العكس هو المنشط الرسمي لمجريات الحجاج, لأن المحاجج يدلي برأيه ويدافع عن حجته منطلقاً من مبدأ الإجابة عن السؤال المركزي الذي يريد إثبات صحته فيعد السؤال استراتيجية حجاجية في فن المواجهة التعبيرية , كما أن المحاججة هي مطارحة فكرية معرفية توقف على الإنتاج المستمر للأجوبة التي يتفنن المحاجج في عرضها , فهذا يعني أن السؤال هو الذي يغذي موقف الحجاج[40].

ولكن شرابي لم يفهم مقصد الزعيم**" لم يكن لدي اية ملاحظة حول الموضوع"** . وعندما يأس الزعيم من ذلك ظهرت بعض الايماءات التعبيرية التي تدل على الاستياء والاستقباح**" وبان على وجه الزعيم بعض التأفف"** فأتجه الزعيم إلى قراءة المقالة بصوت عال وحجته في ذلك اراد بها أن يسمع شرابي تلك الفقرة التي يدعي بها " جورج" اكتشاف الفيلسوف (عبدالرحمن الكواكبي) , وعلق عليها متعجباً, مما أيقظ حس الناقد في فكر الكاتب (هشام شرابي) **"وفجأة ادركت"** فقد علم أخيراً ما كان يقصده الزعيم .

فإن إصدار أحكام قيمية على الأشخاص والأفكار والأشياء يعبر عن موقف المتكلم منهم, كما يوجه المتلقي إلى اتخاذ الموقف ذاته, فعندما يبالغ المتكلم في استحسان شخص أو فكرة أو شيء فهو يدفع المتلقي إلى استحسانه, وبالعكس عندما يستقبح شخصاً أو فكرة أو شيئاً فهو يدفعه إلى استقباحه , وبالتالي الاستحسان والاستقباح خطوتان ممهدتان للإقناع فحصيلتهما دفع المتلقي إلى الإقناع, وهما بذلك آليتان حجاجيتان ناجحتان[41].

أما فيما يخص ما اراد أقناعهم فيه الزعيم " **ان سعادة هو مصدر كل شيء في الحزب: هو القائد**(للحزب القومي السوري**) والمنظر (** الذي يضع نظريات وأيديولوجيات الحزب **) والشارع (** يقصد به الرأي العام الذي يؤيد كل قراراته**)**

وباعث الامة(الذي يؤدي وظيفة القائم بالنهضة العربية**) , ولا احد ينافسه في ذلك**.. هنا نجحت عملية الإقناع وأثر الزعيم في فكر وقلب شرابي .

وهكذا يبقى الرهان الأساسي للحجاج أن يسمح بمناقشة القيم والمبادئ الفكرية والسياسية التي مهما كانت تبدو ثابتة إلا أنها تبقى مفتوحة أمام وجهات نظر وقراءات مختلفة, ففي الخطاب السياسي يمكننا أن ندرس قيماً رمزية لمجتمعنا نحو الحرية المساواة المواطنة وغيرها, فالحجاج يمنح رجل السياسة فرصة أن يثبت شرعيته وشرعية أفكاره التي يقدمها في الخطاب ويمنح المتلقي ويمنحنا نحن كقراء لهذا الخطاب حق القبول والرفض[42].

أما كاتبنا العراقي (عبدالله إبراهيم) فتحمل سيرته الذاتية خطاباً سياسياً يتخذ شكل الحوار في حكاية حجاجية, فعندما ذهب(عبدالله إبراهيم) إلى العقيد حتى يتوسط له عند آمر الكلية لعله يعفيه من التجنيد, دار حوار بينهما حاجج فيه الآمر كاتبنا واقنعه بضرورة التجنيد فسأله باستنكار:

((**هل أنت عربي؟**

فأجبت:

_ نعم, سيدي.

قال:

_ من أية عشيرة؟

تباطأت, واستحضرت مرويات انتسابي, فقلت:

_ حمداني, سيدي.

فقال:

_ عربي, وحمداني, ولا تريد أن تخدم وطنك, انقلع!))[43].

حوارياً يعد الاستبداد في القول هو كفة راجحة لأحد المتكلمين وفيه قوة لموقفه ورأيه, وهذا يجعل منه ممتلكاً آلية إقناعية بوصفة محتفظاً بالكثير من القول مما قد يؤدي به إلى فتح الحوار وإغلاقه كما يحلو له, وهذا يظهر كيف أن الطرف الذي يفتح الحوار ويغلقه هو الطرف المنتصر دوماً والذي يمتلك كلمة الحسم كما هو بين الآمر والكاتب[44].

لقد كان(آمر الكلية) المحاجج (الايجابي), وكان(عبدالله إبراهيم) المحاجج (السلبي) بينما مثل (التجنيد) موضوع المحاججة . فيتضح من خلال هذا الحوار الذي كشف للقارئ عن عملية إقناعية يحاجج ويستدرج فيها الطرف الأول الكاتب حتى يوصله إلى منطقة المحاججة التي يحدث فيها الاقتناع . فقد بدأ بالسؤال عن قوميته **"هل أنت عربي؟"** من المؤكد أن الآمر يعرف أنه كان طالب في الجامعة وهو عربي ,وإلا كيف يخضع لقانون التجنيد العراقي! ولكن أراد بذلك حجة عليه . ثم سأله مرة أخرى " **من أية عشيرة؟** " هذا السؤال بالتحديد يؤدي وظيفة حجاجية لأن من الشائع في ذلك الوقت _وحتى الوقت الحاضر_ أن القانون العرفي يعمل بشكل فعال يوازي القانون الحكومي في الالتزام.

فقد يضطلع السؤال في الخطابات الحجاجية بوظيفة إقناعية , وتختلف القيمة الحجاجية للسؤال بحسب طبيعته ومقصديته وحتى كيفية توظيفه فقد يحمل معنى الانكار أو التقرير أو الاستهزاء أو التوريط , أن السؤال التوريطي يهدف إلى محاصرة

المخاطب وإيهابه أنه لا يحتمل إلا أحد الجوابين (نعم أو لا) وفي كليهما تورط للمخاطب ودحض اعتقاده, فالاستفهام غير الحقيقي له طاقة حجاجية وإقناعية جداً كبيرة[45].

وعندما اجاب (عبد الله إبراهيم) عن كل سؤال, هنا القى الآمر الحجة عليه بعد أن استدرجه " **عربي, وحمداني, ولا تريد أن تخدم وطنك, انقلع!**"

هنا استخدم الآمر العطف في خطابه هذا , والعطف من القيم الحجاجية وتعد محاولة من المتكلم في نقل المخاطب من صورة إلى أخرى, إن دلالات المعطوف هو الاشتراك في الحكم , وورد حرف العطف (الواو) وقد استعمل حجاجياً بترتيب الحجج وربط بعضها ببعض, فاستعمال العطف في النص الحجاجي دليل على القوة , وبذلك يحقق المرسل هدفه في الإقناع والتأثير[46] .

فقد حاججه بأنه عربي القومية فمن العار عليه أن يهرب من خدمة وطنه, وأنه حمداني النسب لاسيما أن قبيلة الحمدان لها نسب عريق في التاريخ, فمن المعيب أن يتعذر عن التجنيد, ثم يختتم خطابه بصيغة أمر سلطوية " **انقلع** " بدلاً من أبتعد. فكان جوابه أشبه بالقشة التي قصمت ظهر البعير, وبالتالي هذا جعل (عبد الله إبراهيم) يتأثر من كلام الآمر ويقتنع فيه .

الخاتمة

يتضح من كل هذا أن المحاججة هي واقع تواصلي إقناعي بين أطراف ذات أفق خاص تجمعهم أطر سياسية معينة, وهذا يعني أن الحجاج ليس خطاباً بريئاً بل هو رسالة لغوية تحمل في طياتها مقاصد عديدة من أهمها هو تفاعل الأطراف فيما بينهم و وكذلك استمالة المتلقين والاستجابة لرؤية ونفسية المستمع من خلال إقناعه[47].

فيمكنني القول أن تقنية المحاججة شكلت ثيمة أساسية إقناعية في الخطاب السياسي للسيرة الذاتية, فرأينا كيف تمثلت تارة على شكل جدال, وتارة على شكل نفي, وتارة أخرى على شكل حوار.كما أن تقنية المحاججة كان لها الدور الكبير في العملية السياسية , فهي جعلت من (نبوية موسى) امرأة مصرية مدافعة عن وطنها بامتياز, وهي جعلت (هدى شعراوي) تقنع الرئيس المصري في فكرة الاتحاد, وهي التي اعطت القوة لـ(زينب الغزالي) في سجنها, وهي كذلك من جعلت السيدة الفلسطينية (فدوى طوقان) ترفض مغادرة وطنها, وجعلت السيدة البيروتية (عنبرة الخالدي) ترفض مغادرة بيتها, أن هذه التقنية هي التي جعلت (هشام شرابي) يدرك قيمة زعيم الوفد القومي, وهي التي جعلت (عبدالله إبراهيم) يقبل فكرة التجنيد بعد أن توسط للتهرب منها. فتقنية المحاججة هي الثيمة الرئيسة للخطاب السياسي.

الهوامش:

(1) . يُنظر :الحجاج والسرد بلاغة الايثوس في السيرة الذاتية قراءة في ((السجينة)) لمليكة اوفقير: مريم الخلفاوي. دار دجلة الاكاديمية. بغداد. ط1 . 2022. ص20,9 .

يعد فيليب لوجون من المنظرين الكبار للسيرة الذاتية فهو كاتب فرنسي, كتب عشرات الكتب والدراسات حول موضوع السيرة الذاتية. يُنظر: https://www.ahewar.org/debat/ [2]

(3) . السيرة الذاتية : الميثاق والتاريخ الأدبي: فيليب لوجون. ترجمة: عمر حلي. المركز الثقافي العربي. بيروت. ط1 . 1994. ص8.

(4) . يُنظر : سيرة الغائب سيرة الأتي(السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطة حسين): شكري المبخوت. دار الجنوب للنشر. تونس. دط. 1992.ص 11.

(5) . يُنظر: م . ن. ص12.

(6) . يُنظر: سيرة الغائب سيرة الآتي. ص 117.

(7) . يُنظر: الكتابة والسلطة(بحوث علمية محكمة) : د. منية عبيدي . دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع . عمان. ط1. 2015. ص122.
(8) . يُنظر: تحليل الخطاب السياسي الثوري_الحجاج والمعنى الضمني في ترجمة خطاب ياسر عرفات13نوفمبر 1974: بولحية هدى, اشراف د. مختار محمصاجي. مذكرة ماجستير.جامعة الجزائر. 2012. ص29.
(9) . يُنظر: الحجاج والسرد بلاغة الايثوس في السيرة الذاتية _ قراءة في ((السجينة)) لمليكة اوفقير: مريم الخلفاوي. دار دجلة الأكاديمية. بغداد. ط1. 2020. ص26 و 36.
(10) . يُنظر: الحجاج في الخطاب السياسي _الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجا (دراسة تحليلية): د. عبد العالي قادا. دار كنوز المعرفة. عمان. ط1. 2015. ص 143.
(11) . يُنظر: الحجاج وفن الإقناع في القرآن الكريم سورة مريم أنموذجا: يعيش أنيسة و زواوي شهناز. مذكرة ماستر. جامعة عبد الرحمن ميرة_ بجاية_ الجزائر. 2018_2019 . ص60,56 .

(12) . يُنظر: تحليل الخطاب السياسي: إيزابيلا فيركلاو, نورمان فيركلاو. نقه إلى العربية:د. عبد الفتاح عمورة. دار الفرقد. دمشق, ط1. 2016. ص92.
(13) . يُنظر: الحجاج في الخطاب السياسي _الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجا (دراسة تحليلية). ص47.
(14) .تاريخي بقلمي : نبوية موسى . مؤسسة هنداوي . المملكة المتحدة , دط .2021 , ص108.
(15) . يُنظر: الحجاج في نثر ما قبل الاسلام دراسة في وسائل الاقناع. ص114_116.
(16) .يُنظر:4أسباب رئيسية لاستخدام صيغة المبني للمجهول: بوني فاغنر ستافورد. 4ديسمبر2018 https://ingeniumbooks.com
(17) . تاريخي بقلمي, ص108.
(18) . يُنظر: بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات: د. صلاح حسن حاوي. د. عبد الوهاب صديقي. دار شهريار. البصرة. ط1 . 2017. ص23.
(19) . مذكرات هدى شعراوي : هدى شعراوي , مؤسسة هنداوي ,2013, المملكة المتحدة , دط.دت,, ص235.
(20) . يُنظر: الحجاج في الخطاب السياسي _الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجا (دراسة تحليلية). ص320.
(21) . يُنظر: الحجاج في نثر ما قبل الاسلام دراسة في وسائل الاقناع.ص31.
(22) .يُنظر أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي(تنظير وتطبيق على السور المكية): د. مثنى كاظم صادق. كلمة للنشر والتوزيع. تونس. ط1. 2015: ص91.
(23) أيام من حياتي : زينب الغزالي الجبيلي . د ط .دت. ص31. أنظر للموقع http://www>tawhed>ws
(24) . يُنظر: الحجاج في نثر ما قبل الاسلام دراسة في وسائل الاقناع.ص113.
(25) . يُنظر : أسلوب الحجاج التداولي والبلاغي (تنظير وتطبيق على السورة المكية) ص151.
(26) . يُنظر : الخطابة السياسية في العصر الحديث: د. عماد عبد اللطيف. دار العين للنشر. القاهرة. ط1 . 2015. ص21.
(27) . يُنظر: حجاجية النفي في عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي_ نماذج مختارة_ (رسالة ماجستير): شيماء بوحرام, بريزة سايحي. اشراف د. كمال حملاوي. جامعة 08ماي 1945قالمة. 2021_2020. ص 31_32.
(28) . يُنظر: الحجاج في نثر ما قبل الاسلام دراسة في وسائل الاقناع. ص107.
29 ا . الماريشال اللبني ولد في أسرة لها قدر من الثراء ذات ارتباط بالكنيسة االانجليزية الشرقية . فهو هو ضابط وإداري أشتهر بدوره القيادي حيث قاد قوة التجريدة المصرية,
(30) . مذكرات هدى شعراوي. ص 159.
(31) . يُنظر: الحجاج في الخطاب السياسي _الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجا (دراسة تحليلية). ص 215_216..
(32) .رحلة جبلية رحلة صعبة: فدوى طوقان . دار الشروق للنشر والتوزيع , عمان – الاردن ط2, 1985.ص236.
(33) . يُنظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي(تنظير وتطبيق على السور المكية). ص87,83.
(34) . : جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين : عنبرة سلام الخالدي . دار النهار للنشر بيروت . دط. 1978, ص193_194.
(35) . يُنظر : أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي(تنظير وتطبيق على السورة المكية), ص75.
(36) . يُنظر: الحجاج في الخطاب السياسي _الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجا (دراسة تحليلية). ص279.
(37) . مدخل إلى الحوار والمناظرة في العصر العباسي, : قحطان صلح الفلاح. مجلة المعرفة, سوريا. 2009. العدد 551. ص 99_100.
(38) . يُنظر: أسلوب التواصل ..اختلافات واضحة بين الرجال والنساء: د. خلود البارون. صحيفة القبس. 22 يوليو 2024. أنظر للموقع https://www.alqabas.com/article .
(39) . الجمر والرماد: هشام شرابي ,دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت _ لبنان .ط1. 1978 ص188_ 189.
(40) . يُنظر: الحجاج في نثر ما قبل الاسلام دراسة في وسائل الاقناع. ص114.
(41) . يُنظر: الحجاج في الخطاب السياسي _الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجا (دراسة تحليلية). ص330.
(42) . يُنظر: تحليل الخطاب السياسي الثوري_الحجاج والمعنى الضمني في ترجمة خطاب ياسر عرفات13نوفمبر 1974:ص29.

(43) . أمواج (سيرة عراقية) : عبدالله إبراهيم . دار جامعة حمد بن خليفة للنشر , الدوحة ,ط1. 2017. , ص149_ 150.
(44) . يُنظر: الحجاج في نثر ما قبل الاسلام دراسة في وسائل الاقناع. ص103.
(45) . يُنظر: بلاغة الإقناع _ دراسة نظرية وتطبيقية_ : د. عبد العالي قادا. دار كنوز. عمان. ط1 . 2016. ص 243_ 246.
(46) . يُنظر: الحجاج في نثر ما قبل الاسلام دراسة في وسائل الاقناع. ص28_29.
(47) . يُنظر: الحجاج في نثر ما قبل الاسلام دراسة في وسائل الاقناع. ص133.

المصادر

1. أسماء محمد صاحب.: الحجاج في نثر ما قبل الاسلام دراسة في وسائل الاقناع. اطروحة دكتوراه بإشراف .أ.د. ياسر علي الخالدي, جامعة القادسية. 2020.
2. إيزابيلا فيركلاو, نورمان فيركلاو: تحليل الخطاب السياسي:. نقله إلى العربية: د. عبد الفتاح عمورة. دار الفرقد. دمشق, ط1. 2016.
3. بوصلاح فايزة: الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام_ مقاربة تداولية_ . اشراف د. بن عيسى عبد الحليم. جامعة وهران. 2009_2010.
4. بولحية هدى : تحليل الخطاب السياسي الثوري_الحجاج والمعنى الضمني في ترجمة خطاب ياسر عرفات13نوفمبر 1974. اشراف د. مختار محمصاجي. مذكرة ماجستير.جامعة الجزائر. 2012.
5. بوني فاغنرستافورد:4أسباب رئيسية لاستخدام صيغة المبني للمجهول. 4ديسمبر2018 https://ingeniumbooks.com
6. خلود البارون: أسلوب التواصل ..اختلافات واضحة بين الرجال والنساء. صحيفة القبس. 22 يوليو 2024. https://www.alqabas.com/article أنظر للموقع.
7. زينب الغزالي الجبيلي: أيام من حياتي :. د ط .دت. أنظر للموقع http://www>tawhed>ws
8. شكري المبخوت: سيرة الغائب سيرة الأتي(السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطة حسين):. دار الجنوب للنشر. تونس. دط. 1992.
9. شيماء بوحرام, بريزة سايحي: حجاجية النفي في عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي_ نماذج مختارة_ (رسالة ماجستير). اشراف د. كمال حملاوي. جامعة 08ماي 1945قالمة. 2020_2021.
10. صلاح حسن حاوي. د. عبد الوهاب صديقي: بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات. دار شهريار. البصرة. ط1 . 2017.
11. عبد العالي قادا: الحجاج في الخطاب السياسي _الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجا (دراسة تحليلية). دار كنوز المعرفة. عمان. ط1. 2015.
12. عبد العالي قادا.: بلاغة الإقناع _ دراسة نظرية وتطبيقية_ . دار كنوز. عمان. ط1 . 2016.
13. عبدالله إبراهيم: أمواج (سيرة عراقية) . دار جامعة حمد بن خليفة للنشر , الدوحة ,ط1. 2017.
14. عماد عبد اللطيف: الخطابة السياسية في العصر الحديث. دار العين للنشر. القاهرة. ط1 . 2015.
15. عنبرة سلام الخالدي: جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين . دار النهار للنشر بيروت . دط. 1978.
16. فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة. دار الشروق للنشر والتوزيع , عمان – الاردن ط2, 1985.
17. فيليب لوجون :السيرة الذاتية : الميثاق والتاريخ الأدبي: ترجمة: عمر حلي. المركز الثقافي العربي. بيروت. ط1 . 1994.
18. قحطان صلح الفلاح: مدخل إلى الحوار والمناظرة في العصر العباسي. مجلة المعرفة, سوريا. 2009. العدد 551.
19. مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي(تنظير وتطبيق على السور المكية)). كلمة للنشر والتوزيع. تونس. ط1. 2015.
20. مريم الخلفاوي : الحجاج والسرد بلاغة الايثوس في السيرة الذاتية قراءة في ((السجينة)) لمليكة اوفقير.. دار دجلة الاكاديمية. بغداد. ط1 . 2022.
21. منية عبيدي: الكتابة والسلطة(بحوث علمية محكمة) دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع . عمان. ط1. 2015.
22. نبوية موسى : تاريخي بقلمي. مؤسسة هنداوي . المملكة المتحدة , دط .2021.
23. هدى شعراوي: مذكرات هدى شعراوي , مؤسسة هنداوي ,2013, المملكة المتحدة , دط.دت.
24. هشام شرابي: الجمر والرماد. دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت _ لبنان .ط1. 1978 .
25. يعيش أنيسة و زواوي شهناز: الحجاج وفن الإقناع في القرآن الكريم سورة مريم أنموذجا. مذكرة ماستر. جامعة عبد الرحمن ميرة_ بجاية_ الجزائر. 2018_2019.